

## أضواء البيان

@ 505 حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النَّسَاءِ وَالْوَدَيْنِ وَالْوَقْدَانِ طَيْرِ

الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ  
وَالْحَرْثِ . .

ثم قال : { ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهِ عِنْدَهُ حُسْنُ  
الْأَمْرِ } . .

وبين تعالى هذا المآب الحسن وهو في وصفه يقابل { وَالْأَشْجَارُ الَّتِي لَا تَنْبُتُ إِلَّا فِي الْجَنَّةِ وَالْجَنَّةُ خَيْرٌ مِّنْ أَلْبَانِ الْبَقَرِ } ،  
فقال : { قُلْ أُوذِيْتُ مِنَ الْكُفْرِ الْبَغِيضِ لَوْلَا ظَنُّوا أَنَّهُمْ لِيُؤْتُوا مِنْهُ لَكُنُّوا مِنَ الْخَائِبِينَ } . .  
رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ نَهَارًا خَالِدِينَ فِيهَا  
وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ {

تأمل هذا البديل ، ففي الدنيا ذهب وخيل ونساء والأنعام والحرب ، وقد قابل ذلك كله  
بالجنة فعمت وشملت ، ولكن نص على أزواج مطهرة ليعرف الفرق بين نساء الدنيا ونساء الآخرة  
، كما تقدم في { أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِغَيْرِ غَدِيرٍ فَأَنبَتْنَا بِهِ نَخْلًا وَلِأُولَى الْأَعْيُنِ لَنُفِئَهُمْ  
يَتَتَّبِعُونَ طَعْمَهُمْ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُشْرَبَ بِهِ شَجَرًا وَاللَّهُ يَخْتَارُ لِمَن يَشَاءُ فِئَةً  
يُضِدُّ عُنُوقَهُمْ فِيهَا وَلَا يُنزِرُ فُؤُونَ } ، وغير ذلك مما ينص على الخيرية في الآخرة . .  
ولا شك أن من أثر الآخرة غالب على من أثر الدنيا ، وظاهر عليه ، كما صرح تعالى بذلك  
في قوله : { زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ  
الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ  
يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ } . .

فمن هذا يظهر أن أسباب إيثار الناس للحياة الدنيا هو تزيينها وزخرفتها في أعينهم  
بالمال والبنين والخيل والأنعام { الْمَالُ وَالْبَنُونَ وَالْحَيَاةُ الدُّنْيَا }  
الدُّنْيَا وَالْبَنَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ  
أَمَلًا } . .

وقد سبق هذا ، لا على سبيل الإخبار بالواقع فحسب ، بل إن من ورائه ما يسمى لازم الفائدة  
، وهو ذم من كان هذا حاله ، فوجب البحث عن العلاج لهذه الحالة . .

وإذا ذهبنا نتطلب العلاج فإننا في الواقع نواجه أخطر موضوع على الإنسان ، لأنه يشمل  
حياته الدنيا ومآله في الآخرة ، ويتحكم في سعادته وفوزه أو شقاوته وحرمانه ، وإن أقرب

مأخذ لنا لهو هذا الموطن بالذات من هذه السورة ، وهو بضميمة ما قبلها إليها من قوله  
تعالى : { سَيَذْكُرُهُ مَنْ يَخْشَى \* وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى \* الَّذِي يَصَلَّى  
الذَّارَ الْكُبْرَى } ، وبعدها { قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى \* وَذَكَرَ اسْمَ  
رَبِّهِ فَصَلَّى }